" إنما السبيل على الذين يستأذنوك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع ا على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا ا من أخباركم وسيرى ا عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون " .

فإن قلت : " رضوا " ما موقعه ؟ قلت : هو استئناف كأنه قيل : ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء ؟ فقيل : رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف " وطبع ا على قلوبهم " يعني أن السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان ا تعالى إياهم . فإن قلت : فهل يجوز أن يكون قوله : " قلت لا أجد " استئنافا مثله كأنه قيل : إذا ما أتوك لتحميهم تولوا فقيل : ما لهم تولوا باكين ؟ فقيل : قلت لا أجد ما أحملكم عليه . إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت : نعم ويحسن " لن نؤمن لكم " علة في عن الاعتذار لأن غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذر به فإذا علم أنه مكذب وجب عليه الإخلال وقوله : " قد نبأنا ا من أخباركم " علة لانتفاء تصديقهم لأن ا D إذا أوحى إلى رسوله الإعلام بأخبارهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم " وسيرى ا عملكم " أتنيبون أم تثبتون على كفركم " ثم تردون " إليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك .

" سيحلفون با لكم إذا انقلبتم إليه لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون " .

" لتعرضوا عنهم " فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم " فأعرضوا عنهم " فأعطوهم طلبتهم " إنهم رجس " تعليل لترك معاتبتهم يعني أن المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم إنما يعاتب الأديب ذو البشرة . والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار وأما هؤلاء فأرجاس لا سبيل إلى تطهيرهم " مأواهم جهنم " يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم .

" يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن ا لا يرضى عن القوم الفاسقين " .

" لترضوا عنهم " أي غرضهم في الحلف با طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم " فإن ترضوا عنهم " فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان ا ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها . وقيل : إنما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا ا عنهم . وقيل : هم جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي A

حين قدم المدينة : " لا تجالسوهم ولا تكلموهم " . وقيل : جاء عبد ا بن أبي يحلف أن لا يتخلف عنه أبدا .

" الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل ا على رسوله وا عليم حكيم " .

" الأعراب " أهل البدو " أشد كفرا ونفاقا " من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة " وأجدر ألا يعلموا " وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل ا من الشرائع والأحكام . ومنه قوله A : " إن الجفاء والقسوة في الفدادين " . " وا عليم " يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر " حكيم " فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم ومخطئهم ومصيبهم من عقابه وثوابه .

" ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء وا سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن با واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند ا وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم ا في رحمته إن ا غفور رحيم "